

حظى بالشئ ...

الرافعي ، المجمع اللغوي ، أزهرى
المنصورة ، اليازجي

لأستاذ جليل

- ١ -

روى الكاتب الأملى الأستاذ محمد سعيد العريان في مقالته
الرشيقة الرافعية شيئاً من حكاية هذا الفعل : (حظى بكذا)
وأعلن - وهو صديق أبي السائى^(١) الصادق المصدق -
أن صاحب هذا الاسم : (أديب صغير) في (البلاغ) هو
الأديب الكبير الأستاذ مصطفي صادق الرافعي (رحمه الله) وأنه
ليؤيد إعلان الأستاذ (العريان) بلاغة في القول الموزون إلى تقييد
العربية وبراعة ولباقة بتصريفه وتوجيهه حيث يشاء . وهل يقدر
على مثل ذلك إلا الأديب المقتدر ، إلا الأديب الرافعي
ومما ينفع الأديب ويخدم به هذا اللسان أن يروى في (الرسالة)
مجلة العرب ، وسجل اللغة والبلاغة والأدب - ما قيل في تليط
من قال : (حظى بالشئ) وتصويبه

وحظى بكذا ، وقاز به ، وحصله ، وأدركه - من المترادف^(٢)
والفعل الأول هو في الكلام العربي وفي أقوال كبار ، ولم يُحطأ
إلا في هذا الزمان ، خطأه الشيخ إرمي اليازجي اللغوي الكبير
في مجلته (الضياء) في ثلاثة مواضع ، وخطأه الأديب الكبير
الأستاذ الرافعي (رحمه الله) في (البلاغ) وصوب قائله المرحوم
المعلم الفقيه الشيخ حسين والي : (المجمع اللغوي) والأستاذ
(أزهرى المنصورة)

وسأورد في هذه الفصول من أقوال المنطّطين والصوّيين
ما يستوجبه البحث وما يفيد ثم أتبعه طائفة من شعر القوم
وكلام الأئمة بحق صحة ذلك الفعل . وهناك الشرح والتعليق إذا
اقتضهما حال

(١) كنية تقييد العربية

(٢) المترادف أن تكون أسماء لشيء واحد وهي مولدة ، ومشتقة من
تراكب الأشياء نقله الصائغاني (التاج) وفي (الزهر) : الألفاظ التي
بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة ، فالمتواردة كما نسي
الخر عقاراً وصهباء وفهوة ، والمترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ لسان
متفاربة يجمعها معنى واحد كما يقال : أصلح الفاسد ، ولم التمت وشعب الصدع

وإني لأجهر اليوم بكهري أمس بأن هذا الذي أمليه - وهل
كاتب غيري في أدب الرافعي في (الرسالة) أو غيرها إلا مثلي -
هو من إحسان الأستاذ (العريان) ومن معروف الأستاذ (الرافعي)
المفضل الجاري على العربية في الحياة وفي المات
فتنى عيش في معرفته بمد موته

كما كان بمد السيل مجراه مرتماً^(١)

والرافعي في أدبه أعظم ممن قيل فيه هذا البيت في كرمه
أديب كبير شعر فجود ، ثم نثر فبهر ، وكان (وحيه) في
(الرسالة) فكان ختام كلامه في حياته مسكا
وفي هذا المقام أقول : إن أخطأ كبير في لفظه أو مقالة
فهذا دليل الانسانية ، برهان أنه إنسان ، وأي أديب لا يخطئ ؟
وأي عالم لا يهفو ؟ وأي عظيم مازل ؟ « ومن ذا الذي ترضى سجاياه
كلها » كما قال بشار

ولن يضع من فاضل ياحث خفيت عليه في مباحثه خافية أو
خافيات ثم يُسنت له - أن يتقبل هذا التبيين أو التذكير بقبول
حسن ، فإن كان ثمة نقص تم ، أو كان خطأ أصلح ، أو كان
لبس وضح ؛ إنه العلم بنوره ويزينه التحقيق ، وأنه العالم يجله
ويعليه الأذعان للحق

ومن مزايا الأديب المهذبن ، والفضلاء الكاملين ، والمعلماء
المسلمين - العمل بقول الله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » .

كان (بجمع اللغة العربية الملصكي) - وقد قيلت في تكوينه
أقوال ، وأي شئ أو أي شخص في هذه الدنيا يخلص من القيل
والقال - واجتمعت رجاله من العرب والسمرانيين^(٢) في حاره

(١) من مقطعة تحكمة مشهورة في (حاسة أبي تمام) للحسين بن مطير
في رثاء ممن بن زائدة الشيباني . قال الامام التبريزي : « ارتفع مجراه
بكان ، وكان الحكم أن يليه فلم ينسج لأن الضمير يرجع إلى السيل ، وقد
تقدم عليه ، والاضمار قبل الذكر فبما يجري مجراه لا يجوز ، وتلخيص
الكلام كما كان يجري السيل مرتماً بده » ومن بن زائدة هو من أجواد
الاسلام المشهورين . وفي (المقدم) « كان يقال في معنى : حدث عن
البحر ولا حرج ، وحدث عن ممن ولا حرج »

(٢) في (شرح أدب الكتاب) لموهوب بن احمد الجواليقي : « إذا
نسبت رجلاً إلى أنه من اعراب البادية قلت : اعرابي . ولا يقال : عربي لثلا
يشبه بالنسبة إلى أهل الامصار . قال الفراء : إذا نسبت رجلاً إلى أنه يتكلم
بالعربية وهو من العجم قلت : « رجل عربي » ومثل ذلك في (الفبا)
لأبي الحجاج البلوي

المجمع ، وأوردت فيها تلك البرقية ، فظهرت في جريدة (البلاغ) الشهورة في ١٦ شوال ١٣٥٢ كلمة عنوانها (أول النلط من المجمع اللغوي) للأستاذ (أديب صغير) وهو اللاديب الكبير الأستاذ الراقى (رحمه الله) قال فيها :

« قالت إحدى الصحف إن حضرات أعضاء المجمع اللغوي اجتمعوا : إلى أن قالت : وانفقوا على إرسال البرقية التالية ورفعها إلى الأنتاب الملكية وهذا نصها « ثم ذكر البرقية ونقدنا نظراً بما في أسلوبها العربي رآه ثم قال : « وما لهذا كتبنا هذه الكلمة وإنما كتبناها لنسأل حضرات أعضاء المجمع اللغوي في أي كلام فصيح جاء مثل هذا التعبير (ليحظي المجمع بتشريف جلالته) وهل يجوز استعمال الباء مع حظي ثم هل يعرف حضراتهم كيف دار هذا الفعل (يحظي) في كلام المتأخرين ، ومن أي معنى أخذوه ، وكيف مكنوا له في استعمالهم هذا التمكن ؟ فانهم إن عرفوا هذا كان ذلك نقداً آخر . ويقولون (تشريف جلالته لافتتاحه) في أي كلام عربي يستعمل التشريف بمعنى الحضور ؟ إنا نضع العامة يعظمون الضيف فيقولون (شرفت) وهم بالطبع لا يريدون معنى حضرت إذ يكون هذا عبثاً من الكلام . غير أن المجمع اللغوي استعمل التشريف بمعنى الحضور ، وهو خطأ شائع »

اطلع المجمع اللغوي على هذا النقد فنشره المرحوم الشيخ حسين والى في (البلاغ ١٧ شوال ١٣٥٢) كلمة عنوانها (نقد في غير محله) قال فيها :

« نشر البلاغ (لأديب صغير) مقالة بعنوان (أول النلط من المجمع اللغوي) ينقد فيها كما زعم كلاماً هو في الحقيقة رفيع وفق أصول البلاغة والحال التي اقتضته ، ولم تنحرف كلمة منه عن جادة العربية » ثم أشار إلى سداد الكلام وطراده ثم قال : « وقال الناقد (وهل يجوز استعمال الباء مع حظي) نعم يجوز فقد قال الزمخشري في أساس البلاغة (وحظي بالمال وتقول ما حل بظائل ولا حظي بظائل وأحظاه الله بالمال والبنين) وقال الناقد (ويقولون تشريف جلالته لافتتاحه وفي أي كلام عربي يستعمل التشريف بمعنى الحضور) لم يستعمل التشريف بمعنى الحضور ، وإنما استعمل بمعناه الأصلي ومعموله مفهوم أي تشريف جلالته إياه ، فليرجع الناقد إلى علم البلاغة »

الاسكندرية

في شارع (ابن أرحب) في (الجزيرة) في ١٤ من شوال سنة ١٣٥٢ ولم ينشد النشد في ذلك المجمع بيت النبي :

تجمع فيه كل لِسْنِ وأمة فاتفهم الحداث الاتراجم^(١)
بل انشد بيت البحري :

إنا تقاربت الآداب والتأمت دنت مسافة بين العجم والعرب
وقال رئيسه (كلمة الافتتاح) وفيها تحية الأعضاء ، والترحيب بهم وتهنئتهم ، ثم تلفظ عضو بـ (كلمة الشكر) شكرها للرئيس بحجته ، ودعا لحضرة صاحب الجلالة الملك الذي « رفع شأن مصر بين الأمم وشأن الدين الاسلامي واللغة العربية بهذا المجمع » ثم أرسلت الجماعة إلى « حضرة صاحب المال كبير الأمراء » بهذه البرقية :

« قصر عابدين

حضرة صاحب المال كبير الأمراء

أرجو أن ترفموا إلى السدة الملكية السامية ، أن أعضاء مجمع اللغة العربية للملكي ، المجتمعين من مصر والبلاد العربية والثرية ، في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك المظم — ذلك العهد الناهض باللغة العربية وآدابها الزدهر بالمعروف والفتون — يتضرعون إلى الله تعالى أن يمن على جلالته بالشفاء التام ، والصحة الكاملة ، ليحظي المجمع بتشريف جلالته لافتتاحه قريباً إن شاء الله تعالى ، ويتهمزون هذه الفرصة لرفع ولائهم وإخلاصهم إلى صاحب المرش المُقَدَّي
عن أعضاء المجمع ١٩٣٤
محمد توفيق رفعت »

قلت : ياليت ، ياليت أن القوم استبدلوا التاريخ الاسلامي في برقيتهم بهذا التاريخ القرني

فلتتنا أننا مسلمون على دين صديقنا والنبي^(٢)

حدثت الجرائد في اليوم الثاني (١٥ شوال ١٣٥٢) أخباراً

(١) في شرح المكبري : « اللسن : اللغة واللسان أيضا ، وقرأ أبو السال الندوى : وما أرسلنا من رسول إلا بلسن قومه أي لنتهم ، والحداث جمع حادث وهو بمعنى متحدث » قلت : الحداث جمع على غير قياس حلا على نظيره نحو سامر وسمارقان السمار الحداثون كما في (النهاية) وقلت : جاءت (تفهم) في النسخ المطبوعة من الديوان ، وهنا (الا) وهذا في شرم وقد قرىء (ان كانت إلا صيغة واحدة) برفع صيغة كما قال ابن هشام

(٢) كصلى الله عليه وسلم وقد أورده الامام التتالي في (أسرار العربية) وقال قبله « العرب تنبئ بذكر الشيء والتفهم غيره